

تفسير ابن كثير

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ^{صل} وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

ثم ذكر نعمته على خلقه في تسخير له الأرض ، وتذليله إياها لهم ، بأن جعلها قارة ساكنة لا تمتد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال ، وأنبع فيها من العيون ، وسلك فيها من السبل ، وهياها فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار ، فقال : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها) أي : فسافروا حيث شئتم من أقطارها ، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات ، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا ، إلا أن ييسره الله لكم ؛ ولهذا قال : (وكلوا من رزقه) فالسعي في السبب لا ينافي التوكل كما قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، أخبرني بكر بن عمرو أنه سمع عبد الله بن هبيرة يقول : إنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول : إنه سمع عمر بن الخطاب يقول : إنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا " . رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه من حديث ابن هبيرة وقال الترمذي : حسن صحيح .

فأثبت لها رواحا وغدوا لطلب الرزق ، مع توكلها على الله ، عز وجل ، وهو المسخر
المسير المسبب . (وإليه النشور) أي : المرجع يوم القيامة . قال ابن عباس ، ومجاهد ،
وقتادة ، والسدي : (مناكبها) أطرافها ، وفجاجها ، ونواحيها . وقال ابن عباس ، وقتادة
: (مناكبها) الجبال . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن حكام الأزدي ،
حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن بشير بن كعب : أنه قرأ هذه الآية : (
فامشوا في مناكبها) فقال لأم ولد له : إن علمت (مناكبها) فأنت عتيقة . فقالت : هي
الجبال . فسأل أبا الدرداء فقال : هي الجبال .